

السنة الجامعية 2022 / 2023

المحور الرابع: الرأي العام

يعتبر الرأي العام من أهم عناصر التعبير عن الرأي والديمقراطية المعاصرة حيث ما يمكن أن يؤثر في السياسة حين تعجز القوى الأخرى في ذلك وهذا لكون حجمه العددي عندما يسيطر يرغم السلطة على تغيير سياستها واتخاذ قرارات في القضايا الكبرى بما يرضي الرأي العام تجنباً للعصيان والفوضى.

أولاً: تطور الاهتمام بدراسة الرأي العام

شغلت مسألة الرأي العام اهتمام العلماء والمفكرين والدارسين للشؤون العامة والذين سعوا إلى فهم حقيقة الواقع الاجتماعي للأفراد ويعكس الرأي العام عامة تصورات الجماعة والاتجاهات الكبرى التي تتكون فيها حول قضية معينة.

ولقد تطرق إلى مسألة الرأي العام العديد من الفلاسفة القدماء باعتباره أحد مكونات الإرادة الاجتماعية- السياسية ، حيث أشار إليه أرسطو من خلال الحديث عن فضيلة الرأي الشعبي: كما تحدث عنه مكيافيلي في النصائح التي قدمها للأمير حيث قال " ينبغي أن يكون المرء جديراً بمحبة الشعب لأنه هو الأقوى والأكثر قدرة". كما ينبغي على الأمير منحهم أهمية في توزيع المناصب، ولقد قال مكيافيلي في كتابه المحاورات أن " الأمير الواعي والحكيم لا يهمل الرأي العام فيما يتعلق بتوزيع المقاعد". كما أشار إليه هوبز في قوله "أن العالم يحكمه الرأي العام"، في حين أدرجه روسو ضمن مفهوم الإرادة العامة .

ولقد تطور الاهتمام بالرأي العام في العصر الحديث وأسست له مؤسسات استطلاعية لدراسة اتجاهاته وموقف الناس من القضايا الكبرى (كالهروب والسلام وحقوق الإنسان والبيئة...). ولقد أدرك حتى الحكام ورجال السياسة أن الحكم لا يكتمل إلا بمعرفة رغبات الشعب وحاجاته.

ولقد منح الرئيس الأمريكي روزفلت Roosevelt أهمية خاصة له وهذا خاصة في فترة الحرب العالمية الثانية. في حين عبر عن أهميته اللورد برايس Bryce في قوله أن " الديمقراطية لا تبلغ أوجها إلا حين يأتي اليوم الذي يمكن فيه معرفة إرادة الشعب في كل وقت دون اللجوء إلى الانتخابات".

ثانياً: تعريف الرأي العام

أ- الرأي

الرأي هو وجهة نظر معينة تجاه مسألة لها طابع جدلي فتناقش ويعبر عنها تعبيراً خارجياً برموز.

كما يعتبر نظرة محددة للفرد لظاهرة أو مسألة معينة، حيث يرتبط الرأي بالعقل الإنساني لكنه قد يرتبط بالعاطفة، فهو ليس دائماً نتاج تفكير.

ب- العام

أما العام فهو عكس الخاص ويمكن أن يقصد منه كذلك أنه مشترك: حيث يربط التعبير عنه بنشاطات الحكومة ومؤسساتها.

ولقد وردت عدة تعاريف عنه نذكر منها

- تعريف ليونارد دوب Leonard Dob " موقف جماعة إزاء مشكلة معينة أو حدث ما"
- تعريف جيمس برايس " هو التعبير عن آراء الناس تجاه القضايا التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة".

- تعريف نوال نيومان Noelle Newman يرى أنه هو " الرأي المسيطر الذي نستطيع علنا العمل وفقه والتعبير بما ينسجم معه، دون الخوف من الوقوع في العزلة".

- تعريف كاي KEY يرى أنه هو " آراء الأشخاص السائدة التي تجد الحكومة من الحكمة الالتفات إليها والاهتمام بها"

- تعريف هينسي Heinsy يرى أنه "مجموعة من الآراء التي تحملها أعدادا كبيرة من الأشخاص حول موضوع يشغل الاهتمام العام".

وفي الحياة العملية فهو يعبر عن تجميع آراء الناس بشأن المسائل التي تهمه وتؤثر في المجتمع حيث هو مجموعة من المعتقدات المختلفة فلذلك فهو غامض وغير ثابت يتغير مع تغير المعتقدات.

كما أنه يتكون من تيارات مختلفة وكل تيار يدافع عن رأي معين، أو مبدأ أو اقتراح، وعند تفوق تيار على التيارات الأخرى ويحصل على تأييد شعبي لموقفه يصبح بذلك رأيا عاما.

فهو بذلك مجموع آراء فردية حول قضية أو مسألة من شؤون الحياة اليومية.

وهناك بعض الكلمات التي يستعملها البعض خطأ للدلالة عن الرأي مثل الحكم والاتجاه إلا أنها تختلف عنه

فالرأي كما سبق الإشارة إليه وجهة نظر حول مسألة جدلية تثير نقاشا ويعبر عنها برموز خارجية معلن عنها.

في حين الاتجاه هو استعداد نفسي مسبق، يقوم على تجارب شخصية، فهو استعداد للتصرف إزاء المشكلة قبل أن تتحدد، فلا يتطلب وجودها والإفصاح عنها(المشكلة)، ويعد أكثر استقرارا من الرأي الذي يمكن أن يتغير.

أما الحكم فهو نتاج تحليل دقيق وعميق ومناقشة كل جوانبه للوصول إليه(الحكم) ولا يفترض أن يعلن عنه، عكس الرأي. وإن أعلن عنه يصبح بذلك رأياً.

ثالثاً: خصائص الرأي العام

للرأي العام عدة خصائص نذكر منها:

- ظاهرة اجتماعية: حيث يخرج الفرد من فردانيته للذوبان في الجماعة.
- مجرد غير ملموس: فهو يظهر من إقبال الناس أو نفورهم من قضية.
- الرأي السائد: فهو ليس الرأي الوحيد لكنه الرأي المسيطر.
- معلن عنه: أي يصرح به من خلال تكراره يصبح معروفا لدى الجميع.

رابعاً: مقومات تكون الرأي العام

لتكون الرأي العام لا بد من وجود ما يلي:

أ- المجتمع: حيث الرأي العام هو رأي جماعة أو فئة من المجتمع، ولا يهم نوع الأفراد المعبرين عنه.

ب- المشكلة: أي يتطلب وجود مشكلة وقضية تثير اهتمام المجتمع، حيث يدركها ويفهمها (الوعي بالمشكلة).

ج- المناقشة: فبالمناقشة يتم الإفصاح والإعلان عن الرأي، ويبدأ الأمر بوجود اختلافات في وجهات النظر ثم تدريجياً يغلب رأي ويتم الاتفاق عليه من خلال وسيلة اللغة والرموز المشتركة... وغيرها.

خامساً: مراحل تكون الرأي العام

يمر الرأي العام بمجموعة من المراحل حتى يتكون ، وتتمثل في:

- 1- مرحلة إدراك المشكلة: والتي تكون بتوفر المعلومات المناسبة الذي يتم بفضل الإعلام.
- 2- مرحلة التفاعل والنقاش وتحديد البدائل: نقاش وجدل يصل إلى حد النزاع، فتغلب وجهة نظر معينة فتصبح أغلبية.
- 3- مرحلة تبلور الرأي العام وظهوره في شكل أغلبية مقابل أقلية
- 4- مرحلة ظهور النتائج العملية والسياسية للرأي العام قبل اختفاء مظاهره، حيث تتحول مظاهر الرأي العام إلى أفعال للنظام السياسي (تعديل، إلغاء، ...).

سادساً: أنواع الرأي العام

صنف الباحثون الرأي العام لعدة تصنيفات حسب عدّة معايير نذكر منها:

1- حسب نوعيته وطبيعته

أ. رأي عام مسيطر: هو رأي الحكومات والقادة

ب. رأي عام منقاد: هو رأي العامة من الناس

ج. رأي عام مستنير: هو رأي المثقفين

2- حسب مجال انتشاره: وينقسم إلى:

أ- رأي عام شامل: يرتبط بمسألة تهم كل المجتمع كالسلامة المرورية.

ب- رأي عام جزئي: يتعلق بفئة معينة من المجتمع كرأي الشيعة عن الحكومة

3- حسب حجم انتشاره: وتنقسم حسب هذا المعيار إلى:

أ- رأي الأقلية: رأي فئة صغيرة من المجتمع.

ب- رأي الأغلبية: رأي أغلبية المجتمع.

ج- رأي الإجماع: رأي الجميع.

4- حسب استمرارية وجوده: وينقسم إلى:

أ- رأي عام يومي: مثل الرأي حول أسعار السلع الاستهلاكية.

ب- رأي عام مؤقت: كرأي العرب حول غزو العراق للكويت.

ج- رأي عام دائم: كرأي المسلمين حول القضية الفلسطينية.

5- حسب محيط انتشاره: وينقسم إلى:

أ. رأي عام محلي: كرأي الجزائريين عن نزاع الصحراء الغربية

ب. رأي عام إقليمي: كرأي العرب حول ثورات الربيع العربي.

ج. رأي عام عالمي: رأي العالم حول الفقر والجوع والحروب في العالم.

سابعاً: العوامل المحركة للرأي العام

يتأثر الرأي العام بعدة عوامل حتى ينشط ويتحرك وتتمثل هذه العوامل في:

1- قادة الرأي من المثقفين والمفكرين ورجال السياسة: بما لهم من قدرات في المناقشة والإقناع،

فيحركون الرأي العام في الاتجاه الذي يعتبرونه محقق للمصلحة العامة. (خاصة في الأنظمة

الديمقراطية حيث حرية التعبير)

2- وسائل الإعلام المختلفة: من مكتوبة ومسموعة ومرئية وغيرها والتي تؤثر في الرأي العام، خاصة

لما تكون مستقلة. ويسمح لها في المناقشة بكل حرية.

3- الدعاية والإشاعات والمناقشات العلنية التي تبث عبر وسائل الإعلام.

د. جرمولي مليكة